

ملاحح من تاريخ قبة المرقد العلوي المطهر (القسم الأول)

الأستاذ رسول كاظم عبد السادة(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن في دراسة رموز الحضارة الإسلامية وآثار قادتها العظام مما يعين الأجيال الحاضرة في استكناه المستقبل المزهري وذلك بشد الأواصر وتقوية الروابط بالأيام المشرقة التي مرت بها الأمة، ويجعل حلقات الماضي متصلة بالمستقبل عبر الحاضر، من خلال بيان كل ما هو جلي ونير من الماضي الذي تفتخر به الإنسانية.

ومن ألمع رجال الإسلام بل العالم عموماً هو الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي ما زالت البشرية في كل يوم تقتبس من سيرته صلوات الله عليه ومن كلماته نوراً تهتدي في ظلمات الجهل والانحراف وما زلنا نسمع بين الفينة والأخرى اقتباساً من أحكامه وتسجيلاً لوصية من وصاياه كوثيقة دولية. فهو الرجل الإنساني الذي ما زلنا نجهل الكثير عنه مع أننا بأمس الحاجة في مثل هذه الظروف لأن نعيد قراءته بحقيقة القراءة ونتفع من علومه عملياً لا نظرياً لنصل إلى مشارف الأمان في فتن التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.

وحيث النجف تشرفت بأن تكون مثوى جثمانه الطاهر، وحيث المرقد العلوي يتوسط النجف، تتضاعف المسؤولية وتعظم محنة المعرفة والعمل في النجف حيث القبة العلوية السامية التي تشع أنوارها الذهبية فنستمد من ذلك الشعاع نوراً معنوياً، علينا أن نعرف جيداً أنه عليه السلام سوف يسألنا عن بركة القرب وثمرته على أنفسنا وعلى رعيتنا، إذ أن كلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيتنا.

إذن فنحن اليوم في رحاب القبة العلوية منذ نشأتها الأولى وحتى يومنا هذا مع ذكر النوادر الأدبية فيما يتعلق بها وما نظمته الشعراء فيها لنطلع على واحدة من أبرز آثار العالم الإسلامي سموخاً ولمعاناً، وسوف نطلع من خلال هذا البحث على المراحل التاريخية التي مرت بها عمارة

(*) باحث متبع، محقق للتراث.

القبة العلوية وكيف تسابق ملوك الإسلام من جميع الفرق والمذاهب على إعمارها وإصلاحها وتذهيبها كل حسب نيته وهدفه من ذلك، وكذلك سوف نطلع على الاعتداءات على تلك القبة الشريفة والتي هي امتداد للاعتداءات على صاحبها صلوات الله عليه.

وأملني أن أكون قد وفقت في هذا البحث من الناحية التاريخية على الأقل ولا أدعي أنني قد وفيت البحث حقه إذ أن هذا مبلغ علمي وغاية جهدي، وفوق كل ذي علم عليم، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.



المدخل

لمحة تاريخية عن قباب المساجد الإسلامية

عندما بنى النبي صلى الله عليه واله مسجده في المدينة المنورة كان سقفه من السعف المحمول على جذوع النخيل وظل الحال على ذلك فيما بني من مساجد ولم تكن القبة قد دخلت بناء المساجد.

«لا يمكن تحديد تاريخ دخولها في العمران الديني بدقة حيث أنها دخلت رويداً كما هو الحال في مبدأ فكرة القبة وذلك لان بناء السقف على شكلين لا ثالث لهما، السقوف السطحية التي كانت تصنع عادة من جذوع النخل والأشجار أو السقوف المسطحة التي كانت تصنع عادة من جذوع النخل والأشجار أو السقوف المحدبة التي أنشئت بالطابوق»^(١).

أما أول قبة بنيت في الإسلام فهي قبة مسجد الصخرة المشرفة في القدس التي بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٧٢ هجرية.

ظاهرة إنشاء القباب في المساجد:

أن القباب باتت جزءاً أساسياً في معظم المعابد الغير إسلامية وكذلك هي في مساجد المسلمين مع إعطائها لمسات عربية إسلامية جعلتها تختلف بشكل واضح عن القباب المستخدمة في المعابد غير الإسلامية وفي القصور والدور الكبيرة في البلاد غير الإسلامية.

وقد تفنن المعمارون المسلمون في بناء القباب بأشكال هندسية تلفت الانتباه وتعبر عن روح

فنية مرهفة.

فهناك القباب المستديرة والمضلعة والمؤلفة من دور واحد أو دورين أو أكثر وهناك القباب ذات الزخارف الدقيقة والأخرى المغطاة بصفائح الذهب أو الرصاص. وبلغ بناء القباب وزخرفتها قمة إبداعه في عهود الفاطميين والمماليك في مصر ومازال معظمها باقياً إلى يومنا هذا.

كما اعتبرت القباب كأسلوب مميز في العمارة العثمانية التي اتسمت ببناء قبة كبيرة في المسجد الواحد ومعها قباب صغيرة كثيرة وهو ما نراه بوضوح في معظم المساجد العثمانية الكبيرة داخل تركيا وخارجها وبشكل خاص في القطاع العثماني من عمارة المسجد الحرام المبارك في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة.

فائدة القباب:

نشأت القبة في المسجد لغرض تغطية المباني المستديرة وهي من أجمل العناصر المتعاونة على إبراز مظهر الجوامع وإظهار تكوينها المتناسق المتزن مع المآذن بحيث أصبح شكل هذين العنصرين المعماريين من أهم عناصر تكوين الجامع بالرغم من أنهما لم يكونا من العناصر التي ظهرت مع المسجد الأول، وكان البناء الأول البسيط للقبة من الخشب بالشكل المطلوب ثم تكسى من الخارج الخشب يوضع فوق الجدران لتبنى فوقه القبة من الخشب بالشكل المطلوب ثم تكسى من الخارج بصفائح من الرصاص ومن الداخل بطبقة من بلاط الجبس وهذا هو الأسلوب الذي أتبع في بناء أول قبة في تاريخ العمارة في العصر الإسلامي وهي قبة الصخرة المشرفة.

أول قبة للمسجد في الإسلام:

أما عن إنشاء القبة نفسها فهي مصنوعة من الخشب وتكسوها من الخارج طبقة من صفائح الرصاص للحماية من العوامل الجوية ومن الداخل تغطيها طبقة من الجبس كيباض داخلي عليه زخارف عربية ملونة بالألوان الجميلة الزاهية هذا عن قبة الصخرة المشرفة وقد تلي ذلك انتشار استعمال عنصر القبة في المساجد لما في ذلك من جمال معماري وما توفره للمكان من تهوية لازمة للمصلين فعندما تغطي القبة بيت الصلاة بالمسجد تسحب الهواء الساخن الذي يرتفع إلى أعلى فيخرج من النوافذ المائلة على الناحية المشمسة أما النوافذ التي في الناحية الظليلة فيدخل منها الهواء الرطب البارد وتستمر دورة التيارات الهوائية تماماً كما يحدث في مدخنة المدفأة التي تسحب الهواء الساخن المحمل بشاني أكسيد الكربون وتأتي بالهواء الجديد وبه الأكسجين التنظيف ليساعد على التنفس في جو صحي.

وقد ظهر شكل القبة حسب التسلسل التاريخي بعد ذلك في مسجد الجامع الأموي بدمشق وقد أمر ببنائه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٩ هـ الموافق ٧٠٦ م. وتعتبر قبة جامع

ابن طولون في مصر مثلاً للقباب الإسلامية التي أخذت طابع العمارة الإسلامية التي اتجهت إلى أسلوب القباب المدببة التي اتبعت لتحاكي طول المدة المطلوبة لعمل القباب بالطريقة نصف الكروية التي كان يتحتم فيها الانتظار لجفاف المؤونة وهكذا نرى انتشار القباب وثبوت بنائها في معظم مباني المساجد بالأمصار الإسلامية وقد زادت أحجامها وخاصة في عمارة المساجد التركية حتى نرى أنها غطت محراب القبلة بكاملها تقريباً في محاولة لإخلاء ممر القبلة من الأعمدة حتى لا يعوق صفوف المصلين أي عائق.

قباب المراقد:

أما المراقد فإن لجميع المراقد المقدسة قباباً ذات أشكال متشابهة بين بيضوية وبصلية ونصف إهليلجية ترتكز على جزء أسطواني غير عريض.

وعادة تكون القبة من جزأين من البناء بينهما سلم للصعود إلى أعلى القبة كما يوجد في كل قبة باب أو أكثر، وفي الجزء الأعلى المدبب توجد (رمانة) ذات كؤوس وهي إما من الذهب أو غيره من المعادن الثمينة.

وفي بعض المراقد تكون على شكل كف. وبقرب الرمانة يوجد علم أخضر يبدل بالأسود في محرم وصفر والمناسبات المحزنة. والقبة إما أن تكون مطلية بمادة معينة كالإسمنت أو الجص في المراقد البسيطة العمارة، أو مطلية بالقاشاني الملون والمزخرف في المراقد المتوسطة العمارة، أو مطلية بالذهب في المراقد الضخمة العمارة. والطلاء يبدل كل عدة سنوات بسبب تعرضه الدائم للأحوال الجوية.

أما الجزء الأسطواني من القباب فقد جرت العادة أن يكون فيه حزام من الخط الجميل المنقوش على حجارة القاشاني ولا يوجد مثل هذا الحزام في القباب المطلية بالذهب أو القباب ذات العمارة البسيطة، وذلك لأن القاشاني مادة زخرفية جيدة ومن أكثر قباب العراق روعة في الزخرفة القاشانية: قبة المهدي عليه السلام في سامراء وقبة جامع الشهداء في بغداد وقبة مرقد أبي حنيفة.

إن أغلب قباب المراقد بنيت على الطراز الصفوي عدا ما يذكر عن بعض الأضرحة البغدادية مثل قبة الشيخ عبد القادر الكيلاني ويبدو أنها من الطراز التركي وقبة ضريح الشيخ عمر السهروردي من طراز العمارة السلجوقية وقبة جامع أم الطبول من الطراز الفاطمي. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن في العراق أكبر قبة ذهبية في العالم وذلك في المرقد المقدس والحرم الشريف للإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام بسامراء والتي فجرها الإرهابيون حيث يبلغ محيطها ٦٨م وقطرها ٢٢.٤٣م وعدد طابوقها الذهبي ٧٢٠٠ طابوقة.

وفي بعض القباب زخرفة داخلية كما في قبة الإمام علي عليه السلام حيث نقشت بالفيسفساء الرائعة ونقوش أسماء المعصومين عليهم السلام وبعض آي من الذكر الحكيم ومقطوعات من الشعر العربي.

الفصل الأول

القباب الأولى للمرقد المطهر

المعلوم أن المرقد العلوي المطهر مر بمراحل عديدة من الإعمار والتجديد لكل عمارة منذ أن أظهر من قبل العباسيين. وقد اختلفت العمارات فيه من القبة إلى المساجد المحيطة به ونحن سوف نقتصر في بحثنا هذا على تناول تاريخ إعمار القبة العلوية المطهرة بحسب مراحل الإنشاء.

القبة الأولى: القبة التي أنشأها هارون العباسي

تعد القبة التي بناها هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣) أول قبة بنيت على مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وكانت من الطين الأحمر وقد عمل على القبر الشريف صندوقاً وجعل للقبة أربعة أبواب وطرح على رأسها حبرة خضراء، وأما نفس الضريح الطاهر فإنه بناه بحجارة بيضاء ووضع عليه قنديلاً من الفيروز المرصع بالجواهر اليتيمة^(١).

قال ابن طاووس أخبرني الشيخ المقتدي نجيب الدين يحيى بن سعيد (أبقاه الله)، عن محمد بن عبد الله بن زهرة، عن محمد بن علي بن شهر آشوب، عن جده، عن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال: وروى محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبد الله بن عائشة، قال: حدثني عبد الله بن حازم، قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة لتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية، فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها، فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب! فتعجب الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فسقطت الصقور والكلاب، فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون: اركضوا فمن لقيتموه

(١) فرحة الغري ص ١٤٤، عمدة الطالب ص ٤٧، غاية الاختصار ص ١٦١، ماضي النجف ٤١/١، نزهة الغري

فأثبوني به، فأثبناه بشيخ من بني أسد، فقال هارون: ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك. قال: لك عهد الله وميثاقه لا أهيجك ولا أؤذيك، قال: حدثني أبي عن أبيه، أنهم كانوا يقولون هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلا أمن. فنزل هارون ودعا بماء فتوضأ فصلى عند الأكمة، وتمرغ عليها وجعل يبكي ثم انصرفنا. قال محمد بن عائشة: فكان قلبي لا يقبل ذلك، فلما كان بعد ذلك حججت إلى مكة فرأيت بها ياسراً رحال الرشيد، وكان يجلس معنا إذا طفنا، فجرى الحديث إلى أن قال: قال لي الرشيد ليلة من الليالي وقد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة: يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب، فركبا جميعاً وركبت معهما، حتى إذا صرنا إلى الغريين، فأما عيسى فطرح نفسه فنام، وأما الرشيد فجاء إلى الأكمة فصلى عندها، فلما صلى ركعتين دعا وبكى وتمرغ على الأكمة، ثم جعل يقول: يا بن عم أنا والله أعرف فضلك وسابقتك، وبك والله جلست مجلسي الذي أنا فيه، وأنت أنت، ولكن ولدك يؤذونني ويخرجون علي، ثم يقوم فيصلي، ويعيد هذا الكلام ويدعو ويبكي، حتى إذا كان وقت السحر قال: يا ياسر أقم عيسى، فأقمته. فقال: يا عيسى قم صل عند قبر ابن عمك، قال: أي عمومي هذا؟ قال: هذا قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام). فتوضأ وقام يصلي، فلم يزال كذلك حتى الفجر فقلت: يا أمير المؤمنين قد أدركك الصبح، فركبا ورجعا إلى الكوفة^(١).

وقد نظم العلامة السماوي ذلك في الوشي قائلاً:

وقال أيضاً خرج الرشيد	بصطاد في الغري ما يريد
وعن لسرب فاقطفى الجؤذر	وأرسل الفهد وراءه ينبري
فلاذ بين الربوات البيض	وما انبرى الفهد مع التحريض
بل انشى من دونهن واقفا	فظنه من قد رآه خائفا
ثم عدا الجؤذر والفهد عطف	فعاود الجؤذر والفهد وقف
وهكذا فاستغرب الرشيد	من صنع فهد لم يزل يصيد
ثم دعا شيوخ تلك الناحية	فقال: هذه الربوات ما هي
فقال شيخ منهم ان أو من	اقل بعلم الربوات البين
فقال قد امننت من كل البشر	فلا تكن في خيفة ولا حذر

(١) فرحة الغري ص ١٤٤، الأنوار العلوية ص ٤٠٧، مجمع البحرين ٤٣٣/٣ شرح نهج البلاغة ١١٣/٦.

فقال هذا جدث ابن عمك
قبر أمير المؤمنين المرتضى
واقبتهم أنا ووافاهم أبي
فاعتقد الرشيد في كلامه
ثم بنى فيه قبة إبتداء
وعرف الناس بتلك التربة
وانثالت المعاجز البوادي
من لحمه مختلط بلحمك
قد زاره جل بنيه ومضى
وجملة من قدماء العرب
وزاد ما شاء في إكرامه
وضم فيها حبرة خضراء
وربما صلى هناك قربه
لساكني البلدان والبوادي^(١)

القبة الثانية: قبة الداعي العلوي

بنى الداعي العلوي محمد بن زيد الحسني (صاحب طبرستان) المتوفي عام ٢٧٨ للهجرة قبة على مرقد جده أمير المؤمنين عليه السلام وذلك سنة ٢٨٠ للهجرة^(١).

وهو محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل جالب الحجارة بن الحسن دفين الحاجز بن زيد بن الجواد بن الحسن بن السبط بن علي بن أبي طالب، الملقب بالداعي الصغير، وقد ملك طبرستان بعد أخيه الحسن الملقب بالداعي الكبير مدة عشرين سنة، وقد قام بتشيد البناء للمشهدين الغروي والحائري، وقد ذكر محمد بن أبي طالب بعد إعادة تعمير القبر في عهد المنتصر بالله فقال: إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن، فأمر محمد بعمارة المشهدين، مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين، وأمر بالبناء عليهما. وقد شيد الداعي العلوي قبة على القبر لها بابان وبنى وأحاطها بسور، وكان ذلك سنة ٢٨٠ هـ. وقد بالغ محمد بن زيد في فخامة البناء وحسن الرياسة، ودق الصنعة في عمارة الحائر بما يتناسب ومنزله.

وعند زيارته لقبر أمير المؤمنين (عليه السلام) وإظهاره وعمارته، ذكر ذلك ابن طاووس في رواية عن أبي الغنائم البرسي، قال: جاء جعفر بن محمد ومحمد بن علي بن الحسين فزار هذا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي ولم يكن إذ ذاك القبر، ولم يكن إلا الأرض، حتى جاء محمد بن زيد الداعي فأظهر القبر، وقد امتدحه أبو المقاتل الضرير بالأبيات المشهورة النونية التي آخرها
حسنت ليس فيها سيئات
مدحة الداعي أكتابا يا كاتبان

(١) وشي الشرف ص ٢٩

(١) نزهة المشتاق ص ٢٤

وقد قتل بظاهر جرجان وقبره هناك عند قبر الدياج محمد بن الصادق (عليه السلام)، وكان فاضلا متدينا^(١).

وقد ذكر عمارة ابن الداعي الإمام الصادق عليه السلام قبل وقوعها إذ قال زار الإمام الصادق جده أمير المؤمنين في النجف فقال عليه السلام لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه في القتل بيني عليه حصنا فيه سبعون طاقا اه
وقد اشار السماوي في ارجوزته الى هذه القبة بقوله:

ثم بنى الداعي ابن زيد الحسيني	قبتة بالرشيد والطرز السنني
وقد ادار حائطا تـضمنا	سبعين طاقا مسكنا واماننا
تكون للزائر حيدرا محل	ويامن السور بها من الخلل
وكان ذا في التسع والسبعينا	والمئتين فالحظ السنينا
كما اتت رواية عن جده	يذكر فيها سوره عن حده ^(٢)

الا ان السيد محسن الامين العاملي يقول: ان اول من بنى على القبر الشريف حائطا بعد بناء هارون الرشيد هو الحسن بن زيد (الداعي الكبير)^(٣).

ولعل هذا البناء ليس متعلق بالقبة انما توسعة الى جهة الخارج



(١) فرحة الغري: ١٥١، فرحة الغري: ١٦٠، مجالس الطف: ٣٩، مرقد الإمام الحسين عليه السلام ص ١٤٥

(٢) عنوان الشرف ص ٥٢

(٣) اعيان الشيعة ٢١ / ٣٤٤

القبة الثالثة: قبة ابي الهيجاء الحمداني

بنى ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان المتوفي عام ٣١٧ للهجرة^(١) قبة على مرقد امير المؤمنين عليه السلام وقد وصفها ابن حوقل بقوله:

(١) الأمير أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي والد سيف الدولة وناصر الدولة وهو أول من ولي الموصل من بني حمدان قتل ببغداد سنة ٣١٧ والمعروف في كنيته أبو الهيجاء. ولى المكتفي بالله الموصل واعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فار إليها، قال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٠١ في صفر عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل. وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر فير إليه مؤنسا المظفر فخرج إلى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس في ربيع الأول فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنسا متأمنا من تلقاء نفسه وورد معه إلى بغداد فخلع المقتدر عليه.

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٣٠٢ فيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل وقال في حوادث سنة ٣٠٣ انه لما خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وحاربه واسره قبض المقتدر على أبي الهيجاء ابن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا

وقال في حوادث سنة ٣٠٥ فيها اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته وكانوا محبوسين بدار الخليفة وفي سنة ٣٠٨ خلع المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلد طريق خراسان والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء سعيد بن حمدان وأبي الرايا نصر بن حمدان

وقال في سنة ٣١٢ في هذه السنة سار أبو طاهر القرمطي إلى الهبير في عسكر عظيم ليلقى الحاج في رجوعهم من مكة فأوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج فيها خلق كثير فنهبهم واتصل الخبر بياقي الحاج وهم يفيد فاقاموا بها حتى فني زادهم فارتحلوا مسرعين وكان أبو الهيجاء ابن حمدان قد أشار عليهم بالعود إلى وادي القرى وان لا يقيموا بفيد فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه وكان إلى أبي الهيجاء طريق الكوفة وتسير الحاج فلما فني زادهم ساروا على طريق الكوفة فأوقع بهم القرامطة واخذوهم وأسروا أبا الهيجاء

وقال في حوادث سنة ٣١٤ عن الحرب بين عبد الله بن حمدان والأكراد والعرب: في هذه السنة أفسد الأكراد والعرب بأرض الموصل و طريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب إليه أبوه يأمره بجمع الرجال والانحدار إلى تكريت ففعل وسار إليها فوصل إليها في رمضان واجتمع بأبيه واحضر العرب وطالبهم بما أحدثوا في عمله بعد ان قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا على الناس شيئا كثيرا ورحل بهم إلى شهرزور فوطئ الأكراد بالجلالية فقاتلهم وانضاف إليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم إنهم انقادوا إليه لما رأوا قوته وكفوا عن الفساد والشر. وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان اعمال الخراج والضياح بالموصل وقردي وبازندى وما يجري معها.

وقال في حوادث سنة ٣١٥ انه حصل فيها وحشة بين المقتدر ومؤنس المظفر وركب إلى مؤنس جميع الأجناد وفيهم عبد الله بن حمدان واخوته وخلت دار الخليفة ثم قال: في هذه السنة وردت الاخبار بمسير أبي طاهر القرمطي من هجر نحو الكوفة فدخلها إلى أن قال فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة فاتاهم الخبر قال ابن خالويه: حج أبو الهيجاء بالناس فأخذت بنو كلاب جمال السواقي فاسرى إليهم فلحقهم وراء نجد فأوقع بهم وقتلهم واخذ الحريم والأموال وعاد حتى نزل العقبة في طريق مكة فاجتمعت سائر بطون بني عامر بن صعصعة وقبائل من طيء واشتد القتال ثم هزمهم (أعيان الشيعة ج ٨ ص ٥١)

وابتنى على القبر قبة عظيمة مرتفعة الاركان من كل جانب لها ابواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمان الحصر الساماني^(١).

القبة الرابعة: قبة عمر بن يحيى العلوي

ذكر هذه القبة العلامة الميرزا حسين النوري وقد وصفها بالقبة البيضاء^(٢). وربما لم تكن قبة وانما عمارة للمرقد قد طرأت على عمارة محمد بن زيد وعمر هذا هو: الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة فإنه عمر مرقد جده من خالص ماله. وكان يحيى هذا من أصحاب الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قتل سنة ٢٥٠ هـ وحمل رأسه في قوصرة إلى المستعين العباسي

القبة الخامسة: قبة عضد الدولة البويهى

وهي القبة التي بناها عضد الدولة ابو شجاع فنا خسروا المتوفي عام ٣٧٢ للهجرة وهي تعد من اعظم القباب على مرقد امير المؤمنين عليه السلام ولد عضد الدولة بأصبهان يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ٣٢٤ هـ وتوفي في بغداد يوم الاثنين ٨ شوال سنة ٣٧٢ هـ، وهو أول من لقب بشهنشاه، وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصف وكان من العلماء المعدودين في الفقه والحديث والشعر والنحو وهو من السلاطين الدهاء. وأوصى أن يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة، فدفن وكتب على قبره: (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة، أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم، لطعمه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها، وصلوات على محمد وآله الطاهرين). ولما توفي عضد الدولة وجلس ابنه صمصام على الأرض عليه ثياب السواد جاءه الخليفة الطائع معزياً، وناحت النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن أياماً كثيرة^(٣). قال الصنعاني: امر بعمارة مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام بالنجف وعمل عليه قبة مزخرقة، ووقف عليه الاوقاف الواسعة واوصى ان يقر جواره فنذت وصيته^(٤).

(١) صورة الارض ص ٢٤٠ الحضارة الاسلامية ١ / ١٢٢

(٢) مستدرك الوسائل ٣ / ٤٣

(٣) البداية والنهاية ١١ : ٣٠١.

(٤) نعمة السحر ١ / ٤١٤.

وكانت عمارته تعد من أجل العمارات ومن أحسن ما توصل إليه الفن المعماري في ذلك الوقت وأنها أنشئت سنة ٣٣٨ هـ وقد بقيت قائمة إلى سنة ٧٥٣ هـ وقد صرف عضد الدولة البويهبي على هذه العمارة أموالا كثيرة وستر حيطانها بخشب الساج المنقوش وعين لها أوقافا لإدارتها، وقد وأصل إصلاح هذه العمارة سائر الملوك والوزراء من البويهيين والحمدانيين وبعض العباسيين الذين تشيعوا كالمستنصر العباسي وأولاد وأحفاد جنكيز خان وغيرهم، وجميع هؤلاء قد تبرعوا بسخاء مفرط للعمارة نفسها سواء كان يجلب الأحجار الكريمة أو الآثاث النفيسة أو إجراء إصلاحات فنية في الروضة الحيدرية المطهرة مما جعل العمارة آية في الابداع ومعجزة ذلك القرن كما أنبأنا الكتب التاريخية القديمة، وقد شاهد عمارة عضد الدولة الرحالة ابن بطوطة سنة ٧٢٧ هـ وذكر وصفها

وأشار السماوي الى هذه القبة في ارجوزته بقوله:

ثم بنى المقام عضد الدولة	ابن بويه وبنى ما حوله
وشيد الضريح في صندوق	مرخى عليه الستر لا مرموق
ووسع القبة ثم افضى	بها الى العلوا طولا عرضا
وازر الجدر لها بساج	مرتفع مرصع بعجاج
وعمر البلدة والاسواقا	وحصن السور على مارقا
وخصص الاوقاف للقوام	وساكني البلدة والمقام
وكان ذا في سنة الستينا	من رابع القرون في المثينا ^(١)

وقد بقيت هذه القبة الى القرن الثامن الهجري، وتعرضت للاحراق عام ٧٥٣ للهجرة وهذه القبة هي التي راى إبراهيم بن علي بن محمد بن بكروس الدينوري ظهور النور من السماء عليها وتلاشيه

❖ فقد ذكر في كتاب (نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول): وقد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)، والصحيح أنه مدفون في الموضع الشريف الذي على النجف الان، ويقصد ويزار، وما ظهر لذلك من الآيات والآثار والكرامات، فأكثر من أن تحصى، وقد أجمع الناس عليه على اختلاف مذاهبهم وتباين أقوالهم،

ولقد كنت في النجف ليلة الأربعاء (ثلاث عشرة) ذي الحجة سنة سبع وتسعين وخمسائة، ونحن متوجهون نحو الكوفة بعد أن فارقتنا الحاج بأرض النجف، وكانت ليلة

مضحية كالنهار، وكان مضي من الوقت ثلث الليل، فظهر نور ودخل القمر في ضمنه ولم يبق له أثر، وكان يسير إلى جانبي بعض الاجناد، وشاهد ذلك أيضا، فتأملت سبب ذلك وإذا على قبر (أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) عمود من نور يكون عرضه في رأي العين نحو الذراع، وطوله حدود عشرين ذراعا، وقد نزل من السماء وبقي على ذلك حدود ساعتين، ثم ما زال يتلاشى على القبة حتى اختفى عني، وعاد نور القمر (كما كان) عليه، وكلمت الجندي الذي إلى جانبي فوجدته قد ثقل لسانه فارتعش، فلم أزل به حتى عاد لما كان عليه، وأخبرني أنه شاهد مثل ذلك^(١).

وهي القبة التي اشار اليها الشاعر الحسين بن الحجاج المتوفي سنة ٣٩١ للهجرة بقوله:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي^(٢)

ولهذه القصيدة حكاية تتعلق بالمقام ناسب ذكرها هنا

ذكروا إن السلطان مسعود بن بابويه لما بنى سور المشهد الشريف و دخل الحضرة الشريفة وقبل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله^(٣) بين يديه وأنشد قصيدته فلما وصل منها إلى

(١) فرحة الغري ص ١٥٢، تاريخ النجف الاشرف ١٥٥/٢

(٢) عمدة الطالب ص ٤٨، غاية الاختصار ص ١٦١.

(٣) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب، وقد عده صاحب رياض العلماء من كبراء العلماء كما عده ابن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة، وآخر من فحول الكتاب، فالشعر كان أحد فنونه، كما أن الكتابة إحدى محاسنه الجملة وله في العلم قنن راسية، وقدم راسخة، غير أن انتشار أدبه الفائق، ومقاماته البديعة فيه، وتعريف الأدباء إياه بأدبه الباهر، وقريضة الخرواني، والثناء عليه بأنه ثاني معلميه كما في (نسمة البحر) أخفى صيت علمه الفزير، وغطى ذكره العلمي، ونحن نقوم بواجب الحقين جميعا. ينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينية وتضلعه فيها وشهرته في عصره بها توليه الحبة مرة بعد أخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم بغداد وهي من المناصب الرفيعة العلمية التي كانت تخص توليها في العصور المتقدمة بأئمة الدين، وزعماء الاسلام، وكبراء الأمة، وهي كما قال الماوردي في الأحكام السلطانية ٢٢٤: من قواعد الأمور الدينية، وقد كان أئمة الصدر الأول يباشرونها. ه لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنه توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر الكاظمية ودفن فيه وكان أوصى أن يدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام و يكتب على قبره: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢. حدث السيد الأجل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي في كتابه الدر النضيد في تغايز الإمام الشهيد إنه كان في زمان ابن الحجاج رجلا صالحا يزديان بشعره كثيرا وهما: محمد بن قارون السبيي، وعلي بن زرور السوراني، فرأى الأول منهما ليلة في الواقعة كأنه أتى إلى

الهباء أغلظ له الشريف سيدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع، فلما جن عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام عليا عليه السلام في المنام وهو يقول: لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك، ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوس فوقف بين أيديهم وسلم عليهم فحس منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال: يا موالي أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه، فقام السيد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليه الباب فقال ابن الحجاج: سيدي الذي بعثك إلي أمرني أن لا أخرج إليك، وقال: إنه سيأتيك، فقال: نعم سمعا وطاعة لهم، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصا القصة عليه كما رآياه فأكرمه وأنعم عليه وخصه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته الآتية:

يا صاحب القبة البيضاء في النجف	من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم	تحظون بالأجر والاقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن	يزره بالقرم لهوفا لديه كفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله	ملييا واسع سعيا حوله وطف

روضة الحين عليه السلام و كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستدة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضا جلوس في مقابلها في الزاوية بين ضريحي الحين عليه السلام وولده علي الأكبر الشهيد متحدثين بما لا يفهم ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم قال السوراني: وكنت أنا أيضا غير بعيد عنهم فرأيت ابن الحجاج مارا في الحضرة المقدسة فقلت لمحمد بن قارون: ألا تنظر إلى الرجل كيف يمر في الحضرة؟ فقال: أنا لا أحبه حتى أنظر إليه: قال: فسمعت الزهراء بذلك، فقالت له مثل المفضبة: أما تحب (أبا عبد الله)؟ أحبوه فإنه من لا يحبه ليس من شيعة. ثم خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام، بأن من لا يحب أبا عبد الله فليس بمؤمن. قال الشيخ محمد بن قارون: ولم أدر من قاله منهم، ثم انتهت فزعا مرعوبا مما فرطت في حق أبي عبد الله من قبل ذلك قال: ثم نيت المنام ولم أذكره إلى أن أتيت لي بزيارة البط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطربق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحقتهم فإذا فيهم علي بن الزرور وسلمت عليه، وقلت: كنت تنكر رواية شعر ابن الحجاج وتكرهها، فما بالك الآن تسمعه وتصفي إلى أنشاده؟ فقال: أحدثك بما رأيت فيما يراه النائم فقص علي بمثل ما رأيت في الطيف حرفيا وحكيته بما رأيت، ثم اتفقا على مدح الرجل وإبراد أشعاره و بث مآثره ونشر مناقبه.

تأمل الباب تلقا وجهه فقف
 أهل السلام وأهل العلم والشرف
 مستمسكا من جبال الحق بالطرف
 وتسقني من رحيق شاني اللهب
 بها يدها فلن يشقى ولم يخف
 على مريض شفي من سقمه الدنف
 وإن نورك نور غير منكسف
 للعارفين بأنواع من الطرف
 يهبطن نحوك بالألطف والتحف
 جبريل لا أحد فيه بمختلف
 من الأمور وقد أعيت لديه كفي
 تخبر بما نصه المختار من شرف
 تكرما من إله العرش ذي اللطف
 والمشرفيات قد ضجت على الحجب
 فأصبحوا كرماد غير متسفف
 أو شئت قلت لهم: يا أرض الخسفي
 وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
 وظل مدمعه جار بمنذرف
 بخ بخ لك من فضل ومن شرف
 (محمد) بمقال منه غير خفي
 بمنعهم قوله: هذا أخي خلفي
 به يدها فلن يخشى ولم يخف
 يا ويلكم اقبلوا قولي فلست أفي
 ردا فيخدعني بالقول والعنف
 شيطانه يا له من مارد خلف

حتى إذا طفت سبعا حول قبه
 وقل: سلام من الله السلام على
 إني أتيتك يا مولاي من بلدي
 راج بأنك يا مولاي تشفع لي
 لأنك العروة الوثقى فمن علقت
 وإن أسماءك الحسنى إذا تليت
 لأن شأنك شأن غير منتقص
 وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
 هذي ملائكة الرحمن دائمة
 والجمام والمنديل جاء به
 كان النبي إذا استكفاك معضلة
 وقصة الطائر المشوي عن أنس
 والحب والقضب والزيتون حين أتوا
 والخيل راکعة في النقع ساجدة
 بعثت أغصان بان في جموعهم
 لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا
 والموت طوعك والأرواح تملكها
 خلاف من زهقت في الفر مهجته
 لا قدس الله قوما قال قائلهم
 وبإيعوك (بخم) ثم أكدها
 عافوك واطرحوا قول النبي ولم
 هذا وليكم بعدي فمن علقت
 فقلدوها اخاتيم فقال لهم
 لي مارد يعتريني لا اطيع له
 حتى اذا ما اتاه الموت نص على

فصير الامر شورى خدعة ودهى
 فالشافعي يرى الشطرنج من ادب
 يقول ان اله العرش ينزل في
 على حمار يصلي في المساجد قد
 يمشي بنعلين من تبر شراكما
 هذا ولا يتدي بالصلاة يبسم
 وقول نعمان في شرب المدام بان
 وعنده القول في اخذ الحريرة او
 اهكذا كان في عهد النبي جرى
 ومالك قال لوطا بالغلام ولا
 موارد الحنف ان امكنت سوف ترى
 القائم العلم المهدي ناصرنا
 من يملا الارض عدلا بعدما ملات
 سقى البقيع وطوسا والطفوف وسامرا
 من مهرق مفرق صب غدا سحما
 خذها اليك امير المؤمنين بلا
 من القوافي التي لو دامها خلف
 فاستحلها من فتى الحجاج بيت ثنا
 بحب حيدر فالكرار مفتخري

وحيلة وهو وهو امر منه غير خفي
 وابن حنبل فيما قال لم يخف
 زي الانام بقدر اللين والهيف
 ارخى ذوائبه منه على الكتف
 در ويخطر في ثوب من السلف
 الله وهي اتت في مبدا الصحف
 لاحد فيه ولا اثم لمغترف
 وطء الاجيرة راي غير مختلف
 فانبتنا ياعمران كنت ذا نصف
 تحشوا مقالة من جاء بالسخف
 توسلي بالامام الحجة الخلف
 وجاعل الشرك في ذل من التلف
 جورا ويقمع اهل الزيغ والحنف
 وبغداد والمدفون بالنجف
 مغدودق هاطل مستهطف وكف
 عيب يشين قوافيها ولا سخف
 صنعت بالمئع الجاري قفا خلف
 ليشق كل فؤاد كافر دنف
 به شرفت وهذا منتهى شرفي^(١)

ومن المؤكد ان هذه القبة قد رمت بعد حادث الاحراق-

تخريب هذه القبة ثانية:

ولكنها تعرضت للتخريب عام ٨٥٧ للهجرة عندما قام علي بن فلاح المشعشي باحراق الحجر الدائرة على قبة الامام علي عليه السلام وجعل القبة مطبخاً للطعام مدة ستة اشهر^(٢).

(١) الفدير ج ٤ ص ٨٨ الطليعة من شعراء الشيعة ٢٤٧/١، تاريخ النجف الاشرف ٩٣/٢.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ١٤٤ / ٣، تحفة الازهار ١١٥ / ٣، مجالس المؤمنين ص ٤٠٥.

فقد تعرض المرقد العلوي المطهر و الحائر المقدس للنهب على يد المشعثين في سنة ٨٥٨ هـ أي في النصف الأخير من القرن التاسع، وكان رئيسهم محمد بن فلاح الذي استطاع أن يسط نفوذه على جميع الأهواز وأحرق الحجر الدائر على قبة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وجعل القبة مطبخا للطعام وكان يقول: إنه رب والرب لا يموت. ثم استولى على الأمور ابنه علي^(١) الذي ادعى بأنه قد حلت فيه روح أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن عليا حي، فأغار بجيشه على العراق ونهب المشاهد المشرفة، وأساء الأدب إلى العتبات المقدسة، وقد عجز الأب عن إصلاحه وتأديبه، وكلما احتج الأمراء والملوك على أعمال ولده كان يظهر لهم العجز في الرسائل التي تبودلت بينهم، ولم يكتف بهذا الحد على ما يروى فقد ادعى الألوهية، وكان ذلك في سنة ٨٥٨ هـ، وقد عاش علي بن محمد بن فلاح على هذه السيرة إلى أن قتل بسهم أصابه في حصاره لقلعة بهبهان في سنة ٨٦١ هـ، فبال ذلك بعد ثلاث سنوات جزاء ما ارتكبه نحو الحائر المقدس^(٢).

القبة السادسة: قبة الشاه صفي

امر الشاه صفي بن الشاه عباس الصفوي عام ١٠٤٢ بتجديد القبة العلوية الشريفة وعين لهذه المهمة وزيره الميرزا تقي المازندراني فارسله ينة النجف الاشرف لهذه الغاية العظيمة، فبقي الوزير المذكور في النجف ثلاث سنين وكانت القبة في هذه الفترة قد اصبحت بالتخلخل^(٣). بدأ الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول في عام ١٠٤٧ هـ - ١٦٣٧ م ببناء العمارة بعد أن شاهد تضعضع في القبة المنورة وضيق ساحة الصحن الشريف، فأمر الشاه المذكور بهدم بعض جوانب الصحن الشريف وتوسيعه وتوسيع ساحة الحرم العلوي المطهر. والذي تصدى لهذه الخدمة وزيره ميرزا تقي المازندراني بأمر من الشاه واستمر العمل ثلاث سنين وصرف لها أموالا طائلة وجلب أمهر المعمارين والمهندسين مما جعلها بديعة الشكل متقنة الصنع وأوجد فيها معرفة أوقات الزوال وعدم اختلافه صيفا وشتاء وما تقف عنده أساتذة الفن من تحكيم بزوغ الشمس

(١) علي بن محمد بن فلاح، من سلالة الإمام موسى الكاظم: من أمراء دولة المشعثين في الأهواز والحويزة. ويلقبه صاحب الضوء اللامع بالخارجي الشعشاع ويدعوه غيره بالمولى علي. اشترك في ما كان بين أبيه وجيوش التركمان المتسلطين على العراق، من حروب. وولي الامر في أواخر أيام أبيه. وحمل الناس على الاعتقاد بأن روح الإمام علي قد حلت فيه، ثم ادعى الألوهية، وأغار على المشاهد المقدسة في العراق، فنهبا، واعترض الحجاج سنة ٨٥٧ هـ فأخذ المحمل ونهب الأموال والدواب والجمال. واستمر في إلحاده وظلمه إلى أن أصابه سهم من بعض الأتراك في بهبهان بالقرب من جبل كيلويه فمات، في حياة أبيه (الأعلام ج ٥ ص ٩).

(٢) تراث كربلاء: ٤٤، مجالس المؤمنين: ٤٠٤، تاريخ كربلاء: ٢٢٩.

(٣) تحفة العالم ٢٧٨/١، ماضي النجف ١/ ١٩٤، نزهة الغري ص ٤٨، المتظم الناصري ٣/ ١٩١.

فف الضرفف المءءس وما التزم بها من المءابفة والمءانساء الفئفة
ءاء فف ءءاب ملءق روءة الصفا ء ١ لرضا ءلفف صءر الأمر اللازم بءءءفء عمارة ءبفة
والمرقء لءضرة سلطان الأولفاء والأوصفاء سلطان السلاطفن مسنء الإمامة والولافة والهاءف إلى
طرفق السعاءة والهاءفة أسء الله العالف سلام الله علفه وعلى أبناؤه أءمعفن بعء مرور الءهور
وءءاقب الأعوام والشهور ءصل ءءسر وأراء ءوسعه ءلك الءرم الءف هو ءوأم مع الءنة وءان
الءف ءصءف لهءه الءءمة وزفره مفرزا ءفف المازنءرالف وأقام فف هءا العمل ءلاء سنفن ءمع
المعمارفن والمهندسفن فف النءف ووءءوا ءولف النءف معدن الصءور فف ءافة الصفاء وبهاء
اللون فعملوا منه ما فءءا ءون إلىه أه.

وءاء فف المءنظم الناصرف ء ٢ ص ١٨٢ ءءر فف ءواءء سنة ١٠٤٢ هـ: ءئ بماء الفراء إلى
أرض النءف بمءم الشاه صفف فإنه ءفن ما ءاء زاءرا ءبفة المنورة وءلك المرقء الطاهر رأى
بعض النءصان فف بناء المرقء^(١) أمر وزفره مفرزا ءفف المازنءرالف بإصلاح ءلك الأماكن المشرفة
فءاء بالمعمارفن والمهندسفن إلى النءف ومءف ففها ءلاء سنفن مشءولا بهذا العمل ووءءوا
معدن صءر فف ءافة الصفاء والءوءة ءوالف النءف فنقل منه ما فءءا ءون إلىه أه.

ولءفنا وصفاء للءبفة ءف ءانء ءبل ءبفة ناءر شاه المءهبة ءءره الشفء ءرز الءفن وهل هو
مءنص بءبفة الشاه صفف ام بءبفة الوالف ءسن باشا فقول الشفء ءرز الءفن:

ان ءبفة ءبل ءءهفب ءانء مبلطة بالءاشف الارزرق المطرز ومطعمة بالفسفساء وفف
اعلاها ءرة ءضراء ءعلء بعء ءءهفب فف الءزانة مع النفاأس^(٢).

وقء اءار الشفء مءمء السماوف فف ارءوزءه الوشف الى هءه ءبفة بءوله:

ءم بنف الشاه الصفف الصفوف	ءففءه ابهف بناء علوف
ءبرارءاماءونءه شباء	لا الشمس ءءكفه ولا الافلاك
وءبفة بنفن منارءفن	ءالشمس ءءءفء بءوءكفن

(١) قال السفء الامفن فف الاعفان ء ٧ ص ٣٨٩.

الشاه صفف ابن الشاه عباس الصفوف. بنف فف سنة ١٠٤٢ ءوض الماء فف الصءن الشرفف فف مشء امفر
المؤمنفن علفه السلام الءف ءان من ءهة الشرق وأزفل فف هءه السنفن أعنف فف ءءوء سنة ١٣٥٠ وعمر ءبفة
والصءن الشرفف، وبنف ءار الشفاء وهف مشفى للءرباء والزوار والفقراء. وبنف المطفء وعمل المظاهر وبنف
الأووفن للزوار ءل هءا فف ءلاء سنواء وقفل فف ءارفءه بالفارسة أب ما أونء وساقف ءوئر أمء اما ءار
الشفاء والمطفء فلا اثر لها الفوم.

(٢) معارف الرءال ٣ / ١٩١، المفصل فف ءارفء النءف ٨٧/٢

تعلوا على الروضة في دعائم
فمن رواق دار كالتطابق
طاف به الصحن ثلاثين قدم
فيه قباب توازي وغرف
وزين القبلة بالكاشاني
وصير المدخل للمقام
اثنين للراس وللرجلين
وللرواق خمسة فواحد
ولليمين واليسار مشى
ونظم الصحن على ابواب
في الشرق والجنوب والشمال
وافتحوا في الشرق باب السوق
الى بناء للدعاقم
له ومن بهولدى الرواق
الا محل الراس فهو محترم
من فوقها فهي بصف فوق صف
تزيينا يفتحا عين الشاني
سنة ابواب له سوام
مثلهما واثنين للجنين
من جهة البهو وهذا السائد
والراس لم يرق له ويدنى
ثلاثة للجوى والذهب
فارخوا دان لذي المعالي^(١)
واخر في الغرب للطروق^(٢)

ويبدو ان القبة المشاهدة الان هي قبة الشاه صفي وانما اجرى عليها نادر شاه التذهيب
وبعض التغييرات التي لا تؤثر بالهيكل العام يقول الشيخ الكاظمي:
ان القبة الموجودة اليوم هي من ابنة الشاه عباس الصفوي الاول والمباشر له شيخنا بهاء
الدين العاملي^(٣).

واحتمل الدكتور حسن الحكيم: ان مشروع القبة هذا قد استغرق زمنا طويلا حيث بداه
الشاه عباس الاول واكملة ولده الشاه صفي ثم قام نادر شاه بالتذهيب وفق تخطيط الشيخ
البهائي وهندسة للصحن الشريف والقبة والمذنتين^(٤).
وهنا يذكر الخليلي نقلا عن لونكريك في اثناء وصفه للوالي خاصكي محمد باشا الذي
انتهت مدة ولايته ببغداد صيف ١٦٥٩م / ١٠٧٠ للهجرة: وكان الخاصكي محمد وهو المتدين من
الطراز القديم قد بعث بالذهب الى المدينة لتزين القبة ثم اضاف منارة الى مشهد النجف^(٥).

(١) أي سنة ١٠٤٧.

(٢) عنوان الشرف ص ٥٣.

(٣) معجم القبور ١ / ٢٨٧.

(٤) المفصل في تاريخ النجف ٢ / ٨٧.

(٥) موسوعة العتبات المقدسة ج ٦ قسم النجف ص ٢١٣، من مقال لجعفر الخياط.

القبيلة السابعة: قبيلة الوالي حسن باشا

قام الوالي حسن باشا^(١) عام ١١٢٩ / ١٧١٧م بتجديد قبة امير المؤمنين عليه السلام وقد احدث فيها مسقفا لطيفا ومرتعا منيعا^(٢).
والظاهر ان هذه القبة لم تقم على انقاض قبة الشاه صفي وانما هي عينها الا انه اضاف اليها بعض الابنية التي اكسبتها صفة اخرى من البهاء والروعة



(١) لهذا الوالي عدة اصلاحات في المرقد العلوي المطهر منها ما ذكر في ماضي النجف وحاضرها ص ٥١: طرأت على الصندوق إصلاحات عديدة منها ما كان في أيام الوالي حسن باشا سنة ١١٢٦. كما ان لهذا الوالي موقفا مع الميرزا الشيرازي من المناسب هنا ذكره وبيان دور السيد الشيرازي في دفع الفتن الطائفية وذلك أن الوالي حسن باشا العثماني زار السيد الميرزا الشيرازي فلم يعتن به - جريا على عادته في عدم الاهتمام بالمسؤولين الحكوميين - فحقد على الميرزا، وأوغر بالشيعة في سامراء بعض المتعصبين من الأهالي والوجوه ممن ثقل عليهم توطن الميرزا في بلدهم، وعندئذ وقعت الفتنة في سامراء، واتسعت حتى وصلت إلى بغداد، وتناقل الوالي عن سماع شكوى العلماء وطلاب العلوم في سامراء، بل منع من إعلام السلطان عبد الحميد، مما اضطر السيد الشيرازي أن يرسل من يمثله إلى إيران لإعلام السلطان من هناك، ووضع الشاه ناصر الدين بالصورة المأساوية التي حلت بطلاب العلوم المهاجرين وسكان سامراء من الشيعة. وتفاضى الشاه بادئ الأمر من إثارة الموضوع والنصرة لهم، وأرسل لهم بعض الإسماعات معتقدا أن ذلك سيخفف وطأة الأمر، ولكن ممثل السيد الشيرازي أوصل الخبر إلى السلطان، فأقام الدنيا وأقعدها - على حد قول الرواية -، حتى إطفاء النائرة، وقمع الفساد وعاقب المسؤولين بعقاب صارم. وحاول القنصل الإنكليزي في بغداد أن يستغل الموقف لصالح دولته، وليثيرها عبجاجة على الحكم العثماني فاسفر إلى سامراء لتسكير الفتنة، ومقابلة السيد لعرض خدماته ونصرته له، فما كان من الميرزا الشيرازي أن رفض مقابله، ورد عليه: أن لا حاجة لدس أنف بريطاني في هذا الأمر الذي لا يعنيه، لأنه والحكومة العثمانية على دين واحد، وقبله واحدة، وقرآن واحد. (تقريرات آية الله المجدد الشيرازي ج ١ ص ٣٦).

(٢) حديقة الزوراء ٦٩ / ١